AL-HIKMAH RESEARCH
& PUBLICATION CENTER
Journal of Islamic Shariah
Vol. 1, No. 2, June 2021

مجلة الشريعة الإسلامية
العدد 1، الرقم 2، يونيو 2021
E-ISSN: 2773-5915

نظرة المجتمع الصومالي للقوامة: دراسة في المنظور الإسلامي

Somali society's concept of stewardship: A study from Islamic perspective

رحمة قاسم عبد الرحمن
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
Rahma Qassim Abdurahman
Islamic International University Malaysia (IIUM) udgoon145@gmail.com

صفية بنت شمس الدين
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
Sofiah Bt. Samsudin
Islamic International University Malaysia (IIUM) sofiahs@iium.edu.my

ملخص

يدُور موضوع هذا البحث حول قضية حساسة وغريبة في المجتمع الصومالي وهي مسألة إنفاق المرأة على أسرتها الأمر الذي يحدث خللاً في ترابط الأسرة ويخل بالقوامة. حيث إن هناك كثيراً من الأسر الصومالية التي لا تجد من يعولها؛ الأمر الذي جعل المرأة تصبح صاحبة القوامة في المنزل وفي المجتمع حيث تقوم بالعمل والنفقة. وقد اعتمدت الباحثة في بحثها على المنهج الاستقرائي من خلال جمع الآيات القرآنية والأحاديث التي تتحدث عن القوامة وتوضح المشاكل التي عالجها القرآن والسنة النبوية وكذلك ما تناوله الكتاب الصوماليين بشأن قضية قوامة المراءة في المجتمع الصومالي وما ورد في تقارير الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان والمنهج التحليلي، وذلك يتم عن طريق تحليل النصوص المتعلقة بالموضوع. والمنهج الوصفي المسحي، وهو عبارة عن لقاء يحدث فيما بين الباحثة والمبحوث يتم فيه إلقاء مجموعة من الأسئلة ومن ثم التعرف على الإجابات فيما يخص بموضوع البحث، والتي شارك فيها تسعة أشخاص منهم أربعة من المثقفين وأربعة من عامة المجتمع ورئيس هيئة علماء الصومال. ومن ثم تحليل نتائج المقابلات وتسجيل الملاحظات بغية استطلاع آثار القوامة في المجتمع الصومالي. وبفضل الله توصلت الباحثة إلى نتائج من أهمها: أن الحرب الأهلية الصومالية من أبرز العوامل التي عززت قوامة المرأة. وأن الرجل الصومالي أساء فهم المعنى الحقيقي للقوامة بسبب عدم التفقه فيه. كما ساهم انتشار إدمان نبتة القات بين الرجال الصوماليين في التفكك الأسري وخروج المرأة الصومالية إلى العمل. أن غياب المرأة الصومالية عن المنزل سبب الحرمان العاطفي والتربوي لدى الأبناء مما أدى إلى الانحراف السلوكي. وأن المرأة الصومالية تفتقر للأمن والحماية من قبل الدولة والدعم المعنوي من قبل علماء الدين.

الكلمات المفتاحية: القوامة، المرأة الصومالية، العوامل المؤدية، المجتمع الصومالي، الحرب الأهلية.

Abstract

This research's topic revolves around a sensitive and strange issue that usually causes imbalance in family bonding and undermining stewardship in Somali society, which is the issue of leaving maintenance of the family to the women due to lack of supporter and carer for them. Therefore, it makes the highest population of the women in that society engage in different kind of jobs, which gives them the power of controlling homes and the society. The researcher adopts the inductive research methodology to gather pieces of evidence on the custodian of stewardship and how to control the family from the word of Allah and the sayings of the prophet Muhammad, as well as books and articles written by Somali scholars and researchers and United Nation report regarding the women guardianship in Somali society. The researcher also adopts analytical method to analyse the texts gathered from the texts related to the topic, and followed by interview, which is used to collect data related to the topic from nine respondents; four among them are elites, another four are laymen, and the president of (Somali Scholars Association), then analyse the interview and derive the effects of misunderstanding the stewardship on Somali community. In conclusion, the research finds that the civil war is one of the factors contributed to strengthening women stewardship in the Somali community, and that the Somali men misunderstood the true meaning of guardianship due to lack of deep understanding of it. The researcher also observed that addiction of men to the "khat weed" is another factor contributes to the men unseriousness in the Somali community and results to family separation in the community, hence, it leads Somali women to go out for work and get more power over the men, which causes emotional and educational deprive for Somali children, and consequently leads to the behavioral deviation in them. It is also found through the research that lack of state's security and protection for women, absence of a tangible family regulation, loss of moral supports from religious scholars.

Keywords: Stewardship, Somali Woman, Causing Factors, Somali Society, Civil War.

المقدمة

ولقد اهتم الإسلام ببناء الأسرة اهتماماً بالغاً في جميع مراحل بنائها لأن الأسرة هي نواة المجتمع، فصلاحها صلاح المجتمع. وكذلك أعطى الله القيادة للرجل، والقرآن الكريم زاخر بالآيات الدالة على قوامة الرجل على المرأة، منها قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء:34]. ومن خلال هذه الآية يتبين أن قوامة الرجل هي الأصل الفطري والنهج الذي حث عليه القرآن لما تقتضيه تلك المسؤولية التي أنيطت في مجملها شرعاً وعرفاً على الذكور دون الإناث من كسب ونفقة وحماية. والقوامة بعكس المنظور المجتمعي السائد عنها، ليست تفضيلاً للرجل على المرأة إنما حق للمرأة عند الرجل. وقد يبدو غريباً أن نتحدث عن قوامة المرأة، الا أن الناظر يجد نماذج كثيرة لقوامة المرأة، ومنها ما يحصل في المجتمع الصومالي. بعد وطأة الحرب الأهلية التي لقي فيها كثير من الرجال حتفهم، وآخرون أصيبوا بالعاهات الجسدية وبسبب هذه الآثار المترتبة على الحرب، انتقلت القوامة من الرجل إلى المرأة. فأصبحت المرأة هي العاملة والكادحة التي تدير شؤون أسرتها بالنفقة والمؤنة والحماية، وهذا الانتقال جعل المرأة تواجه تحديات جسيمة. فالمرأة الصومالية تعاني مشكلات عديدة في حياتها اليومية منها: عدم الشعور بالأمن؛ بسبب الحرب الأهلية، وأيضاً فقدانها لحقوقها وحقوق أسرتها، كالمأوى والنفقة والرعاية الصحية والتعليم، وعدم توفر الضمان الاجتماعي لها يساعدها على توفير متطلباتها، وعدم وجود قانون يوفر لها هذه الأمور الضرورية. فكل تلك المصاعب جعلت المرأة أن تتحمل أعباء فوق طاقتها، وأصبحت تغامر بحياتها من أجل كسب العيش لأسرتها. كما أشار الكاتب دوريان براون كروسبي في مقالته "Resettled Somalia Women in Georgia and Changing Gender Roles" (إعادة توطين المرأة الصومالية في جورجيا وتغير أدوار الجنسين) (Crosby, 2008) ، عن دور المرأة في القوامة والمشكلات التي تواجهها في خضم ذلك، مستنداً في ذلك على دراسة أجريت من قِبل (مفوضية شؤون اللاجئين في الأمم المتحدة) وقد تحدث

أيضاً جنيفر جو كونور في مقالتها "From Somalia to U.S.: Shift in Gender Dynamics from the Perspective of Female Somalia Refugees" (من الصومال إلى الولايات المتحدة: تحولات في ديناميات النوع الاجتماعي من منظور اللاجئات الصوماليات) (Connor, Jennifer & Hunt; Shanda & Finsās; Megan & Ciesinski; Amanda & Ahmed; Amira & Robinson.; Bean, 2016) عن رغبة العديد من النساء في الحفاظ على أدوار الجنسين الثقافية والدينية والتقليدية. وهكذا، اختارت الباحثة هذا العنوان لكشف مدى قوامة المرأة الصومالية في المجتمع الصومالي.

المبحث الأول: تعريف القوامة في اللغة واصطلاح

القوامة في اللغة: من قام يقوم قوماً وقومة وقياماً وقامة، فهو قائم وقوام وقيام (Abādī, 1980) وقد ذكر القيام وما يتصرف منه في القرآن على وجوه: بمعنى أداء الصلاة: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ [البقرة: 110].

وبمعنى قيام المعيشة: ﴿**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً**﴾ [النساء: 5].

وبمعنى قيام الرجل بمصالح النساء، كما في قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ [النساء:34]، فالقوامة هنا بمعنى المحافظة والإصلاح (Ibn Manżūr) وقام الرجل على المرأة مانها وأنه لقوام عليها مائن لها، وهو من قولهم: قمت بأمرك، وعلى هذا، فإن المعنى الرجال متكلفّون بأمور النساء، معنيون بشؤونهم(Ibn Manżūr) .

وقال البغوي في قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ [النساء:34]، "وَالْقَوَّامُ وَالْقَيِّمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَالْقَوَّامُ أَبْلَغُ وَهُوَ الْقَائِمُ بِالْمَصَالِحِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّأْدِيبِ (Al-Bagawī, 1420h)".

تعريف القوامة في الاصطلاح

القوامة في الاصطلاح: تولي الزوج تدبير شؤون زوجته، والإنفاق عليها، وحفظها وصيانتها، وتأديبها في الحق بما هو مؤتمن عليه، والقيام بمصالحها وحسن العشرة (Al-'Arabī, 2003).

العلاقة بين المعنين:

إن الناظر إلى التعريف اللغوي للقوامة يجد أنه يرادف على التعريف الاصطلاحي؛ حيث يدوران حول الحفظ والصيانة والتدبير والإصلاح، وهذه المعاني تأتي في كلاهما.

تفاسير المتقدمين والمتأخرين:

تباينت آراء المفسرين المتقدمين والمتأخرين حول تفسير آية القوامة في قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء: 34] نجدها عند الطبري: **تأديباً وتوجيهاً**، وقال: الرجال أهل قيام على نسائهم في تأديبهن(Al-Ţabarī, 2000) .

أما الزمخشري فيراها **أمراً ونهياً**، قال: يقومون عليهن آمرين ناهين، كما يقوم الولاة على الرعايا(Al-Zamakhsharī) .وعند ابن عطية: وهو من **القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه**، قال: (قوام: فعال، بناء مبالغة، وهو من القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه وحفظه بالاجتهاد، فقيام الرجل على النساء هو على هذا الحد، وتعليل ذلك بالفضيلة والنفقة يقتضي أن للرجال عليهن استيلاء وملكا ما(Al-Andalūsi, 1422h) .

وعند الرازي: **تسلط وتأديب** قال: أَيْ مُسَلَّطُونَ عَلَى أَدَبِهِنَّ وَالْأَخْذِ فَوْقَ أَيْدِيهِنَّ، فَكَأَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَهُ أَمِيرًا عَلَيْهَا وَنَافِذَ الْحُكْمِ فِي حَقِّهَا(Al-Rāzī, 1420h) . وهكذا جاءت أراء بعض المفسرين القدامى بعبارات قوية ومعبرة بكل ما تحمل الكلمة كالسلطة، والسيطرة، والحكم، والتأديب، واستلاء، والأمر والنهي، والولاية، حتى أن البعض يفسرها تملكاً واستبداداً. وهذه الكلمات بعيدة كل البعد عن السكنى والمودة والرحمة والطمأنينة

والاستقرار والسعادة في كينونة الأسرة والذي بين الله تعالى في كتابه العزيز إذ يقول: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا**﴾ [الروم: 21]، كيف يتم السكنى إليها وهو يستبدها ويريد استلائها وتنفيذ الحكم عليها، بل تولد حالة من عدم الاستقرار والعنف التي تهدد وجود كيان الأسرة وتؤدي إلى تفكك، وبتالي لا تحقق أهداف مقاصد الشريعة في الزواج لذلك لا بد أن تكون هذه العلاقة؛ علاقة مبنية بالحب والتفاهم ومصبوغ بالحنان والعطاء والرقة والاحترام المتبادل لدى الزوجين حتى تصل سفينة الحياة الزوجية إلى بر الأمان. بينما كانت أراء المفسرين المعاصرين في الخطاب الديني أكثر مرونة وواقعيةً من المتقدمين، خاصة التفاسير التي عنيت بالجانب الاجتماعي، فقد برز فيها الجانب الإصلاحي من خلال قضايا المجتمع وعلى رأسها قضية المرأة موضحاً أن مقاصد الشريعة لم تنتهك حق المرأة في مسألة القوامة وغيرها. وكانت آرائهم على النحوي التالي:

يرى محمد رشيد رضا أنها **رئاسة وحماية** فقال عند تفسير هذه الآية: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة: 228]، فَالْآيَةُ أَوْجَبَتْ لَهُمْ هَذِهِ الدَّرَجَةَ الَّتِي تَقْتَضِيهَا الْفِطْرَةُ؛ لِذَلِكَ كَانَ مِنْ تَكْرِيمِ الْمَرْأَةِ إِعْطَاؤُهَا عِوَضًا وَمُكَافَأَةً فِي مُقَابَلَةِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ وكذلك درجة الرجال هي درجة الرياسة وقيام على المصالح (Alī Riđā, 1990)

وكذلك محمد عبده يراها رياسة، ولكنها رئاسة تأبى التسلط والاستبداد فيقول: "الْمُرَادُ بِالْقِيَامِ هُنَا هُوَ الرِّيَاسَةُ الَّتِي يَتَصَرَّفُ فِيهَا الْمَرْءُوسُ بِإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَلَيْسَ مَعْنَاهَا أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُوسُ مَقْهُورًا مَسْلُوبَ الْإِرَادَةِ لَا يَعْمَلُ عَمَلًا إِلَّا مَا يُوَجِّهُهُ إِلَيْهِ رَئِيسُهُ. (Alī Riđā, 1990)"التي تشير هذه الآية ﴿**الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ**﴾ [النساء: 34].

أما السعدي فيراها ايضاً ولاية ورئاسة وقال في قوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: 34] أي: قوامون عليهن بإلزامهن بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه (Al-Sa'di, 2000). وهكذا جاءت عند المعاصرين: أنها حماية، ورعاية، وإدارة، وإصلاح،

وقد فسرت أيضاً الرئاسة التي تأبى التسلط والسيطرة والاستبداد وتقبل الشورى وحسن المعاشرة.

ومن خلال هذا العرض بين الرؤيتين تبين أن القوامة مسؤولية الرجل تجاه أهل بيته ومفهوم هذه المسؤولية هي: الإدارة والحماية والرعاية، والإصلاح، والإرشاد، والتربية. ويندرج تحت هذا كله التأديب الذي ينبثق من منهج القرآن والسنة المتواترة، بينما القوامة في حد ذاتها لا تعني السلطة والقهر والإذلال والسيطرة والتحكم الذي يراه بعض المفسرين، فالقوامة ليست خاصة للزوج؛ فقد تكون للأب أو للأخ أو للابن الذي يكون قيماً على الأم والأخت والابنة، فمن الواجب القيم تجاه هؤلاء الرعية أن يوفر لهم الرعاية والحماية والانفاق والإصلاح والإرشاد، وهذه المعاني لا تحمل مما ذهب إليه بعض المفسرين، وإنما تحمل المعاني السامية التي تتصف بالرحمة والرأفة والإحسان. أما اختلاف الرؤية بين الجانبين كان أساسها تأثير الزمن والبيئة والثقافة لكلا الطرفين مما جعلها تكتسب المفرد اللغوية دلالات جديدة أخرى والتي أدت إلى اختلاف المفسرين. وتميز كل العصر من العصور على تطوير المفرد اللغوية التي حملت دلالات أخرى لمواكبة الثقافة البيئية والموروث التي عاشوا فيها، فالقدامى رأوا معنى القوامة بما يتفق مع بيئتهم الثقافي، فتلك الحقبة الزمنية كانت تتصف بكونها بيئة محافظة، وكانوا أقرب إلى العهد الجاهلي لذا نظرتهم للمرأة كانت متمركزاً لهذا المنظور، برغم أن عصرهم كان أقرب إلى عصر الرسالة، فكان من الأجدر أن يلتمسوا لنا الأثر من منافذه الأصلية التي لم يتكدر صفوها. وتكون تفاسيرهم مرآة تعكس تلك الصورة البهية التي وردت في سيرة النبي ﷺ في حسن التعامل مع زوجاته والتي وصفت بالتواضع والتسامح والرحمة ولنا في رسول الله اسوة حسنة في جميع مسالك الحياة، ولكن تأثير الثقافة البيئية على المفردة اكسبتها هذا المعنى والتي حملتها هذه الدلالة. بينما نجد في عصر النهضة الفكري الذي شهد من الانفتاح وتداخل الحضارات واتصال مع ثقافات أخرى كل هذا أحدث نقلة في المفرد والنضج في الأفكار، وكذلك ما جرى في الساحة من قضايا معاصرة مثل دعوات بحقوق المرأة وقضاياها، كل هذه العوامل ساهمت إلى اكتساب المفردة دلالات

جديدة، والتي بدورها أثرت معنى القوامة عند المعاصرين. إذاً فالثقافة والبيئة والزمن هي عوامل أساسية أدت إلى اكتساب المفردة اللغوية دلالات جديدة.

الأدلة من السنة:

وردت أدلة من السنة تدل على ثبوت القوامة ووجوب طاعة المرأة لزوجها وفق الحدود الشرعية وما يتناسب مع قدرتها واستطاعتها، ومن تلك الأحاديث ما يأتي:

1- ما روى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ(Ahmad, 2001, no:1661) »

2- ا روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلاَ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنه (Al-Bukhārī, 1422h, no:5195) «

أن الزوج استوجب على امرأته هذه الوصايا التي ذكرت في الأحاديث بسبب قوامته عليها في النكاح. وهذه دلالة على عظمة وحرص الدين الإسلامي على الألفة والمودة بين الأسرة. كل هذه النصوص تدل على أن طاعة الزوج من ضمن طاعة الله عز وجل لذلك لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، فإذا أدت حقوقه طابت حياتها وذاقت حلاوة الإيمان. فقد أعطى الرسول الكريم ﷺ المرأة وساماً لا تقوم له الدنيا، وذلك الوسام هو فوزها يوم القيامة بالجنة ونجاتها، حيث أنه عليه السلام بشرها بأنها تُخير أن تدخل من أبواب الجنة الثمانية إذا قامت بفعل أربعة خصال ثلاثة منها هي حقوق لله وحق واحد للزوج فيها طاعته، وهذه مكرمة عظيمة حظيت به المرأة دون غيرها. والحديث الأخر يشير إلى أن حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير لأن حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بتطوع وعند تزاحم العبادات يقدم الأهم والأولى. لذلك ليس ترك المرأة صوم النفل فيه معصية، وإنما المعصية ترك طاعة الزوج الذي أمر الله عليها. وهكذا أعطت الشريعة الإسلامية الغراء كل ذي حقٍ حقه كي يسود الوئام والألفة داخل الأسرة.

الأدلة العقلية

ومما يمكن الاستدلال به على القوامة من معقول:

إن الحياة الزوجية بمثابة عيش مشترك بين طرفين، فهي كالشركة، وكل شركة بين اثنين فأكثر بحاجة إلى رئيس وقيم عليها يكون الرجوع اليه عند الاختلاف، والزوج؛ بما منى الله عز وجل عليه من خصائص، وبما اقتضى عليه من تكاليف، هو المتعهد للقيام بهذه المهمة(Zaydān, 1993) .

المبحث الثاني: نبذة مختصرة عن الصومال:

الصومال هي جمهورية عربية إسلامية أفريقية، مساحتها حوالي 638 ألف كم2، تقع في شرق أفريقيا، ويحدّها خليج عدن شمالاً، والمحيط الهندي شرقاً، وأثيوبيا غرباً، وكينيا جنوباً، تمتلك الصومال أطول ساحل في أفريقيا بطول 3325 كم[1]. نزل العرب المسلمون بسواحلها، واستقروا بها ونشروا الدين الإسلامي خلال القرن العاشر الميلادي. يتحدث الشعب الصومالي لغة حامية إلى جانب اللغة العربية، ويدين جميع السكان بالدين الإسلامي(Al-Ma'rifah, 2021) . إن الموقع الاستراتيجي التي تمتاز به الصومال في القرن الأفريقي على طول المداخل الجنوبية لباب المندب والبحر الأحمر جعلها تمثل حمزة وصل القارات الثلاثة، وهي آسيا، وأفريقيا، وأروبا، وبفضل ذلك الموقع الإستراتيجي أصبحت الصومال من المحاور الرئيسية لتبادل التجارة بين الدول. الصومال تعتبر المورد الأساسي لكل من اللبان والمر والبخور والعطور والتوابل والعاج وجلود النمور وريش النعامة والذهب والتي اتصفت من أنفس المنتجات بالنسبة للصوماليين القدماء

والفينيقفيين والمايسونيين والبابليين، الذين ارتبطوا جميعاً بالقوافل التجارية الصومالية(Abdulmuţţalib, 2018') . كما أقامت الصومال علاقات تجارية مع مصر

---

[1] انظر، <https://bit.ly/3oq1fJy>شوهد 12 مايو 2021م.

الفرعونية خاصة في عهد الملكة حتشبسوت من ملوك الأسرة الثامنة عشر والتي وصفت علاقتها مع ملوك الصومال في آن ذاك بالعلاقة الودية والمتينة وكانت تجلب الملكة البخور والعطور واللبان من اراضي بونت الصومالية والتي كانت تستخدمها لتبخير وتعطير معبدها وكان ذلك جزء لا يتجزأ من الطقوس الفراعنة(Al-Jarīdah, 2021) .

بداية نشوب الحرب الأهلية (الحرب بين الصومال وإثيوبيا)

عندما شعرت الحكومة بقوة جيشها أرادت استرداد أراضيها المحتلة من إثيوبيا، فشنت الحكومة الصومالية الحرب على إثيوبيا بعد فشل جميع المحاولات الدبلوماسية الحثيثة في هذا الشأن، ولم تحصل الصومال على الدعم الكافي من القوى الكبرى في العالم. وبعد قيام الحرب حقق الجيش الصومالي انتصارات عظيمة على الجيش الاثيوبي، وأوقع خسائر فادحه في الأرواح والمعدات حتى وصل الجيش الصومالي إلى مشارف أديس أبابا عاصمة الحبشة. وكانت الحرب مكلفةً للطرفين، لذلك طلبت الحكومة الصومالية الدعم من الغرب في معركتها مع إثيوبيا، ولكن رفض الغرب ذلك، بينما إثيوبيا كانت مدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي، وهكذا وجد الجيش الصومال نفسه محاصرا وأصبح مضطرا للانسحاب من عمق الأراضي الإثيوبية. وأصيب الجيش الصومالي بإحباط وخيبة أمل، وخابت كل مساعيه في استرداد أراضيه، وعاد إلى نقطة الصفر. هذا الشعور البائس خلق بلبلة في صفوف الجيش فحينئذ فكرت بعض من وحداته في انقلاب على الحكومة التي جلبت عليه كل هذه الماسي. ولم يمضِ وقت حتى بدا الانقلاب، وسلحت اثيوبيا هذه الوحدات المتمردة بالسلاح مستغلة الانشقاق

الذي حصل بين الجيش والحكومة، وكانت هذه بداية نشوب شرارة الحرب الأهلية. واندلعت الحرب الأهلية في عام 1991م في الصومال، بين الجبهات المسلحة التي شنت هجومها على النظام لإسقاطه ونجحت، ولكن سرعان ما تحولت هذه المعركة إلى صراع قبلي بحت؛ وذلك لأن الشعب الصومالي يمتاز بالعصبية القبلية ويفدي الأرواح من أجلها. ثم انتقلت البلاد الي دوامة العنف والعنف المضاد، كل هذه المعطيات سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو أمنية، أدت إلى توسع الحرب الأهلية في ربوع البلاد الذي أكل الأخضر واليابس، ذهب ضحيتها الآلاف من الأرواح وكما شرد مئات الألوف، وترك أثراً بالغاً في نفوس الناس وكما وصفت هذه الحرب باسوا الصراعات الداخلية في القرن الإفريقي، التي دفع ثمنها الشعب الصومالي. بعد كل ذلك دخلت الصومال منعطفا جديدا في التاريخ السياسي الصومالي، والذي أدى إلى انهيار النظام المركزي وتوليد مشاكل اجتماعية واقتصادية وكان سببها ظهور ظاهرة مستحدثة وغريبة في المجتمع الصومالي وهي قوامة المرأة.

المبحث الثالث: العوامل المؤدية إلى قوامة المرأة

هذا المبحث مخصص للمقابلات التي أجريت مع شريحة من المثقفين وشريحة من عامة المجتمع في مختلف المجالات في العاصمة مقديشو، والتي تضمنت ثمانية أفراد لكلا الطرفين وبالإضافة الى رئيس هيئة كبار علماء الصومال، وقد دارت هذه المقابلات لتوضح العوامل المؤدية إلى قوامة المرأة من وجهة نظر المثقفين وعامة المجتمع وتداعياتها.

أولا: محاور المقابلة وأسلوب جمع البيانات:

يتضمن هذا المبحث ثلاث محاور، أولاُ: العوامل الاجتماعية، ثانياً: العوامل الاقتصادية، ثالثاً: العوامل السياسة. تم إجراء هذه المقابلات عبر برنامج الزوم والواتس آب بسبب جائحة كورونا غير أن مقابلة واحدة كانت باللقاء مباشر.

ثانياً: الأفراد المشاركة في المقابلة

تم استخدام الرموز للإشارة للمشتركين التسعة من السيدات والرجال، فالرمز (م) يشير إلى المشاركين من شريحة المثقفين والرمز (ع) يشير إلى المشاركين من شريحة عامة المجتمع، ويبين الجدول[2] الوصف الموجز للمشاركين في هذه الدراسة.

ثالثا: نتائج المقابلة

أولاً: العوامل الاجتماعية

العوامل الاجتماعية المؤدية إلى قوامة المرأة من وجهة نظر المثقفين:

أشار م1 عندما كان يتحدث عن السبب الذي جعل الرجل أن يعجز على إنفاق أسرته هو عدم وجود فرص العمل وواصل حديثه قائلاً "العمل الوحيد المتوفر هو أن يكون خادماً في المنازل، وهذا لا تليق مكانته الاجتماعية".

أولاً انتقد م1 بنفسه عندما ذكر أنه لا توجد فرص العمل للرجال الا خدمة المنازل، حيث أشار أثناء المقابلة قائلاً: "أن المرأة تقوم بأعمال شاقة كبناء البيوت وحمل الحجارة والأسمنت وهذا لا يناسب جسدها ولا فطرتها". ومن هنا يتضح أن الرجال يستطيعون القيام بوظائف أخرى متوفرة غير خدمة المنازل. والجدير بالذكر أن الخدمة في المنازل التي ذكرها تكاد تكون نادرة في المجتمع الصومالي الذي يعاني من مشاكل الاقتصادية الان، وإن وجدت فهي قلة قليلة من الأسر المهاجرة التي تقضي إجازتها في الصيف مع ذويهم. وثانياً توجد في العاصمة اعمال عديدة تناسب الرجال مثل الشركات العقارية التي تساهم مشارع

---

[2] انظر ملحق في ص82 أو ما قبل المراجع.

لإعادة الإعمار في مدينة مقديشو كما ذكرت مجلة الجزيرة نت تحت شعار مشروع إعادة الإعمار توجد ما يقارب بمائة وخمسين فرصة العمل وفي تزايد كبير أمثال تلك المشارع (Al-Jazīrah Net, 2021)، والشركات توليد الكهربة مثل شركة بنادر للكهرباء بيكو (Beco)(Anonymous, 2021) وشركة مقديشو للإمداد الطاقة الكهربائية وشركة بلو اسكان للطاقة والشركات الاتصالات: شركة هرمود للاتصالات (Al-Ṣūmāl Al-Jadīd, 2021)وشركة تليكوم الصومالية وشركة نيشن لينك (Anonymous, 2021) وجلوبل (Global)(ʻAlī Nūr, 2021)وكذلك الشركات التي تصدر المواشي إلى الدول العربية حيث تعد الثروة الحيوانية من أهم مصادر العملة الصعبة للاقتصاد الصومال. وكما توجد في القطاع الخاص أكثر من عشرة بنوك وعلى سبيل المثال: ذهب شيل الدولي (ʻAlī Nūr, 2021)وبنك سلام الصومالي وبنك بريمر وبنك الصومالي العالمي وبنك أم (Bank Al-Amal, 2021)وغيرهم. إذاً السؤال الذي يطرح نفسه هو أن كل هذه الأعمال ليست أعمال تناسب الرجال ولا تخدش شرفه وكرامته، فلماذا لم يتول تلك الأعمال إذا كان فعلاً يريد أن يعمل.

وبالنسبة م2 قالت: الكسل والتعالي لدى الرجل الصومالي أدى الى عدم عمله في الأعمال المتوفرة، مثل: التبادل السلع والبضائع في الحركة التجارية التي تدور في الأسواق كالبيع في المنتجات الزراعية والتي تمثل مصدر مضمون للربح لأنه انتاج محلي وميسر ولا يحتاج إلى سفر خارج البلاد وكذلك لا عليه ضريبة، ولكن يرى أن هذه الأعمال لا تلقيه. وكذلك لا يرغب أن يعمل تحت إمرة أحد كالقطاع الخاص ويريد فقط وظيفة حكومية؛ لأن وظيفة في القطاع الخاص يخضع تحت المراقبة من طرف صاحب الشركة، فلا بد أن يكون ملتزم بقوانين العمل. بينما الوظيفة الحكومة لا تخضع للرقابة مثل الشركة لذلك يفضلها. وكما توجد في الوقت الحالي شح في الوظائف الحكومية لأن الحكومة حديثة العهد وتستند على المساعدات الدولية لذلك لا تسمح إمكانياتها أن توظف جميع الناس. لهذا السبب اخذت المرأة دور الرجل واقتحمت سوق العمل لتنفق على أسرتها، ولكن تواجه عقبات من خلال

تحقيق هذا الهدف النبيل حيث تتعرض المرأة للمضايقات والاعتداءات واحياناً إلى القتل بسبب التفجيرات في الأسواق. وهكذا تعيش المرأة تحت هذه الظروف القاسية وتقضي يومها بين الخوف والرعب وعدم الطمأنينة.

ومن شريحة عامة المجتمع:

العوامل الاجتماعية المؤدية إلى قوامة المرأة من وجهة نظر عامة المجتمع:

ذكرت ع1 أن من الأسباب التي أدت الى قوامة المرأة هو الوضع الذي يمر بها الرجل الصومالي من فقدان وظيفته وأمواله. ويجب التنويه الى أن هذه المأساة لم تكن منحصرة للرجال، بل حظيت المرأة نصيبها من التشرد والنهب والجوع، ولكنها لم تستسلم إنما واجهت كل هذه المشاكل كي توصل إلى غايتها الكبرى التي هي إنقاذ أسرتها من الهلاك. وكما ذكر ع2 مشكلة اجتماعية أخرى التي سببت قوامة المرأة وقال واصفاً إياها: أن ظروف الحرب ساعدت المرأة للكسب العيش، لأن ما كانت مستهدفة من قبل القبائل المتحاربة مثل الرجل الذي كان يخاف من الثأر. فكانت أبرز العوامل الاجتماعية هي الخوف من الثأر، عدم تحمل الرجل للمسؤولية، وتعاطي القات. فعلى الرجل الا يستهين بالعمل المتاح ويكون أكثر واقعياً ويتقبل الواقع كما هو، ويبذل الجهد من أجل إنفاق أسرته الذي كُلف به وبذلك قد امتثل لأمر الله تعالى إذ يقول الله في كتابه العزيز: ﴿**لينفق ذو سعة من سعته**﴾ [الطلاق: 7].

ثانياً: العوامل الاقتصادية

العوامل الاقتصادية المؤدية إلى قوامة المرأة من وجهة نظر الشرحتين:

أشار م4 وع3 أن سبب انهيار الاقتصاد هو الحرب الأهلية، وهذا لا يبرر موقف الرجال لعدم إنفاقهم على الأسر، بل كان من الأجدر أن يبحث الرجل الحلول لإنقاذ الأسرة مثل ما فعلت المرأة التي كانت تعيش نفس ظروف الرجل. لا بد أن يشارك الرجل مع المرأة هذه المسؤولية العظيمة حتى يحقق الاستقرار الأسري الذي يعطي أفراد الأسرة الأمان والأمل ويمنح شعور بالطمأنينة ويحمي الأبناء من الضياع والانحرافات السلوكية وهذا مرتبط

مدى إحساس الرجل تجاه هذه المسؤولية وهذا من باب التعاون البر والتقوى، كما قال الله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ [المائدة: 2]. وكما وافقت الباحثة سعادة زغيشي في دراستها والتي تقول فيها: " إن الشراكة التي يريدها الإسلام هي تلك الشراكة الروحية حيث التوافق والانسجام والإيثار، هي الشراكة التي تحدد فيها المسؤوليات والواجبات، وتكون فيها الكلمة الفصل في اتخاذ القرارات للزوج مع مراعاة المصلحة والحكمة (Zaghīshī, 2016).

ثالثاً: العوامل السياسية

العوامل السياسية المؤدية إلى قوامة المرأة من وجهة نظر الشريحتين:

اتفق الجميع أن الحرب الأهلية كان العامل الرئيسي الذي أدى إلى قوامة المرأة؛ لأن نشوب الحرب الأهلية أدى إلى انهيار الاقتصاد ثم انعدام الوظائف الحكومية التي كانت تمثل مصدر الرزق لدى الأسر الصومالية. وكذلك نهب أموال الناس وتدمير البنية التحتية كل هذه المعطيات كانت سبب المشاكل التي يعاني منها المجتمع الصومالي. إذاً من المهم أن تسعى الحكومة لإبرام مصالحة وطنية تشمل جميع الفئات السياسية سواء من المعارضة وكذلك حركة الشباب حتى ينعم البلاد الأمن والاستقرار، وكذلك انقاذ دماء الأبرياء هم الضحايا من هذه الوقائع المؤلمة وأولهم المرأة التي هي من تدفع ثمن هذه الاختلافات. كما وافقت المجلة الدولية هذه الرؤية لمبادرة السلام حيث قالت: أن من الضروري مشاركة جميع فئات المجتمع سواء المحلية أو الوطنية أو الدولية والتي تجمعهم قضايا مترابطة من خلال تداخل مصالحهم المختلفة لدمج المصلحة الوطنية، وكذلك إشراك النخبة السياسية والقواعد الشعبية لحل النزاعات التي بينهم من أجل تحقيق وحدة الوطنية كي تكون حجر الزاوية للسلام والاستقرار والازدهار لدى البلاد(Bikārd and Rāmisbūthām, 2002) .

المبحث الرابع: نظر القوامة عند المثقفين وعامة المجتمع الصومالي

يتطرق هذا المبحث حول توضيح وجهة نظر القوامة لدى الشريحتين السابقتين في المجتمع الصومالي المعاصر، وقد احتوي هذا المبحث على محورين؛ فالمحور الأول: يتناول عن مفهوم القوامة لدى الرجل الصومالي، والمحور الثاني: عن إمكانية أن تكون المرأة هي صاحبة القوامة في البيت.

المحور الأول: مفهوم القوامة عند الرجل الصومالي:

هل الرجل الصومالي يفهم معنى القوامة الأسرية؟ أم أخذها كعادات اجتماعيه وموروثات عرفية؟

أولاً: وجهة نظر المثقفين

الموقف الأول:

تباينت أراءهم في هذه المسائلة حيث تقاربت إجاباتهم ثلاثة منهم إلى حد ما، ولكن في طيات اجاباتهم توجد بعض التفاصيل المتفاوتة؛ فمثلاً: أشار م1 الى أن العادات والأعراف الاجتماعية أثرت في فهم بعض الرجال للقوامة الأسرية، حيث أخذوها من منظور إرث الأجداد دون التفقه في ضوابطها الشرعية، وبينما فهم أخرون ممن حظية على قدر معين من العلم من المنابر المختلفة كالمساجد أو المدارس أو حسب ثقافتهم الدينية، لا نستطيع الجزم بأن جميع الرجال الصوماليين يفهمون القوامة مئة بالمئة والعكس كذلك. وكذلك اتفق م4 معه على أن العادات والأعراف الاجتماعية لهم دور في جهل فهم القوامة لدى الرجال الصوماليين مما أدى الى نتيجة عكسية في امتثال هذه المسؤولية، لذا عدم فهم الدين جعل المسار العرفي هو سيد الموقف. بينما اختلفوا في تحديد نسبة الرجال الذين لا يفهمون القوامة، حيث استخدم م1 لفظ "منهم" أي بعض وبينما صاغ م4 إلى لفظ "القلة" أي قليل. أما م5 وافق مع م1 بأن البعض يفهم معنى القوامة والأخر لا يفهم، ولكن أكدا أن كِلا الطرفين كانوا ملتزمين في أداء هذه المسؤولية على ما يرام، ولكن نشوب الحرب الأهلية كان السبب في فساد تلك المعاني الجليلة. لذلك دور العلماء أصبح ملحاً في هذه النقطة

تحديداً وينبغي عليهم أن تتكاتفوا جهودهم في نشر الوعي الديني وخاصة ما يتعلق بتفكك الأسري وضياع الأبناء، وأن يوضحوا للمجتمع موقف الشارع الحكيم وأنهم مسؤولون أمام الله، وما يترطب عليها في حين ضياعها. وكذلك على العلماء أن يجتهدوا في تثقيف المجتمع وتبيين الفرق بين العادات والموروثات والدين لأن فهم أغلب المجتمع فيه نوع من الالتباس في القضيتين كما وردت الإجابات في المقابلة، من الضروري التفرق بينهما حتى يكون الرجل الصومالي على دراية في مسألة القوامة الشرعية. وأكدت بعض الدراسات أن الرجل لا يفهم معنى القوامة الشرعية، وكما ورد ذلك أيضاً في الأطروحة جمعة صالح عندما سأل المستشار في الإصلاح الأسري إذا يفهم الرجل معنى القوامة الشرعية فأجاب قائلاً: "بكل تأكيد لا يفهم الرجل معنى القوامة الشرعية"(Al-Karbī, 2017) .

أما الموقف الثاني في فهم الرجال الصوماليين للقوامة الأسرية عند المثقفين:

أما اثنين من المثقفين وهما: **م2** و**م3** فقد أكدوا فهم الرجل الصومالي للمعنى الحقيقي للقوامة، ولكنه لا يريد الامتثال لها. حيث قامت سيناتور بشرح موقفها مستدلاً على تجربتها المريرة التي عاشت مع زوجها قائلةً: أن زوجي من حفظة كتاب الله العظيم ومحامي يحمل شهادة المحاماة ويفهم فهماً صحيحاً القوامة الشرعية، ولكنه بعيد كل البعد عن امتثالها.

ففي الموقف الثاني وجدنا أن الرجل حافظ كتاب الله ويحمل شهادة علمية ومع ذلك لا يتمثل بأمر الله وهو مدرك له. بالرغم انه ينبغي له أن يلتزم بشرع الله ويكون قدوة لغيره، وأما الأخر فانه يستغل القوامة في صالحه، فهذه النماذج من الرجال عليهم أن يتقوا الله عز وجل في تصرفاتهم وأن يدركوا أنهم مسؤولون. فبينت السنة المطهرة الاثم المترتب على الذي لم يلتزم في تأدية القوامة، وكما جاء في سنن أبي داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ Abū) Dāwūd, no:1692) وهذا الحديث دال على عظم حق من يقوت الانسان وهم من

تجب نفقه عليهم؛ منهم الزوجة والابناء، وإن ذلك يكفيه من الاثم ويوقعه في المآخذة أن يضّيع من يقوت، فعليه أن يحفظ من تحت رعايته ممن يقوت.

ثانياً: وجهة نظر عامة المجتمع:

تباعدت أراء عامة المجتمع حول فهم الرجال الصومالي القوامة وتأثير العادات والموروثات على القوامة.

فكان الموقف الأول:

حيث ذهبت **ع1** إلى أقصى الحد ووصفت الرجل الصومالي أنه لا يفهم معنى الإنسانية ولا توجد الرحمة في قلبه ولا يحترم الثوابت الدينية وبذلك لم تتطرق السيدة بالرد على أن الرجل الصومالي يفهم معنى القوامة أم غلبته العادة والموروث. إنما عبرت شعورها الداخلي من والماسي التي شهدت طيلة السنوات وترصدت في ذهنها كونها عضو بارز في منظمة كجوى (COGWO) (Anonymous, 2020) لرعاية المرأة التابعة للأمم المتحدة كما سبقت الإشارة.

والموقف الثاني:

قال **ع3** في هذا المحور: أن العادات والموروثات يؤثران فهم الرجال على القوامة السوية.

أما الموقف الثالث:

فقد **ع2** المسألة قائلاً: لا نستطيع أن نضع جميع الرجال في شاكلة واحدة، ولا ننكر أثر العادات والموروثات في مجتمعنا، ولكن توجد تفاوت بين فهم الرجال حسب البيئة الذي نشأ وترعرعه فيها، والثقافة الذي تقلد فيها والتعليم الذي تلقى، وكل هذه المسارات التي ذكرنا هي التي تحكم الفهم والادراك عند الرجل.

وفي الموقف الرابع:

أقرت ع4 أن الرجل الصومالي يفهم معنى القوامة، ولكن لا يودها ولا يعطي قيمة لهذا الأمر الذي كلف به، بل يجري في تحقيق رغباته الذاتية كالحضور في مجالس القات مع نظرائه حيث يشعر بالنشوة. وهكذا تصورت وجهة نظرهم في هذا الشأن حيث كانت عنصر النساء أكثر شدة في اصدار الحكم على الرجال بينما العنصر الرجالي كان معتدلا، والاختلاف الرأي بين الناس أمر طبيعي وواقعي وفطري وكما أنه سنة بين الناس إذ يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118].

المحور الثاني: إمكانية أن تكون المرأة هي صاحبة القوامة في البيت

هل يمكن أن تكون المرأة هي صاحبة القوامة في البيت؟

انقسمت رؤية المثقفين في إمكانية أن تكون المرأة هي صاحبة القوامة في البيت

فكان الموقف الأول:

رفض اثنين من المثقفين رفضاً باتاً قضية انتساب القوامة للمرأة، هما: م1 وم2 حيث قالا: لا يمكن أن تكون المرأة صاحبة القوامة في البيت، بسبب نسبتها إلى الرجل أصالة، حسب ما جاء في كتاب الله الكريم والسنة المطهرة ولا مساس فيها لأن هذه المسائلة قد حسمت من قبل الشرع إلى جانب الرجل لذلك لا نسيسها. وأضاف م1 قائلاً: قد تكون قوامة ناقصة أو كاملة حسب الظروف وامكانيات الرجل، ومن المستحيل أن نشرع للزوجة المنفقة حق القوامة في البيت بمجرد انفاقها على أسرتها، وإنما هي مساهمة قامت تجاه أسرتها ونشكرها عليها. وواصل حديثه قائلاً إن القوامة أعظم وأوسع من الإنفاق، بل هي تحمل معاني عديدة: كالمهاب والتسلط والقوة وهذه كلها من الصفات الرجل. فنجد هنا أن الشيخ فضّل المعنويات عن الماديات وشتان بينهما؛ لأن المادة مهم جدا على الإنسان ليبقى على قيد الحياة، بينما المعنويات هي خصلة من خصال الجميلة، ولكن لا تغني ولا تسمن من الجوع. طالما الرجل تخلى عن القوامة وبمعانيها العظيمة إذاً لمن تكون القوامة؟ هذا سؤال للشيخ ولأمثاله، طالما المرأة هي التي تقع على عاتقها مسؤولية الأسرة في جميع مناحي الحياة بما فيه الرجل. ومن الغريب أيضا أن الشيخ لم يوجه أي لوم

أو نقد للرجل الذي تقاعس عن مسؤولية تجاه الأسرة. ووافق البروفسور رأي الشيخ كما أسلفنا، ولكن زاده درجة للمرأة قائلاً: "أما اجتماعياً نعم هي صاحبة المسؤولية". وهكذا ختم البروفسور المسألة ممتنعاً انساب لفظ القوامة للمرأة. والسؤال الذي يطرح نفسه ما الفرق بينهما طالما يفسران بعضهم البعض. وكما أقر البروفسور واصفاً الجهد التي تبذل المرأة تجاه أسرتها قائلاً: "هي التي في عاتقها جميع الأمور جُلّها وصغيرها". إذاً طالما المرأة تتحمل كل هذه الأعباء، فما هو الحل. حيث وافق ذلك رأي المستشار في الإصلاح الأسري في أطروحة جمعة صالح فقال: " ليس مقبولاً أن المرأة تأخذ مقام الرجل، القوامة في الأصل وفي الأساس للرجل (Al-Karbī, 2017) ".

أما الموقف الثاني:

فقد توافقت اراء ثلاثة من المثقفين، حيث أجابوا بشدة موافقتهم أن تكون المرأة هي صاحبة القوامة في البيت، وقالت م2 معقبةً: تستحق المرأة هذا التقدير حيث ترك الزوج دوره بمحظي إرادته وأخذت المرأة مكانه بكل عزم، وقدمت تضحيات في سبيل إنفاق أسرتها. وسألت نفسها متعجباً وقالت: إذاً كل هذا لا يؤهلها أن تكون هي صاحبة القوامة في البيت. كما أيد م4 رأي السيناتور قائلاً: نشهد اليوم تطورات المرأة ولا أحد يستطيع أن ينكرها حيث قطعت شوطاً كبيراً في مجال التجارة وإدارة الأعمال وتدعم اقتصاد البلد وتبرم الاتفاقيات مع الشركات خارجية إذاً الذي يرفض قوامة المرأة في البيت لا يفهم وضع الصومال. وشاركهم م5 في رأيهم قائلاً: إذا غاب صاحب القوامة من الطبيعي أن تحل مكانته صاحبة القوامة كي تبقى الأسرة على قيد الحياة. إذاً المرأة أثبتت وجودها وقدراتها في داخل البيت وخارجه وتجاوزت العقبات بكل جدارة. وخالف هذا الرأي الاستطلاع التي أجريا جنيفر وكونور مع مجموعة من النساء الصوماليات حيث أعربن عن رغبتهن في الحفاظ على الثوابت الدينية والعادات العرفية وطلبن أن تكون القوامة للرجل(Connor, et.al) .

انقسمت رؤية عامة المجتمع في إمكانية أن تكون المرأة هي صاحبة القوامة في البيت:

الموقف الأول:

رفض ثلاثة أعضاء عامة المجتمع ما عادت السيدة الاعمال ع4 والتي وافقت أن تكون المرأة هي صاحبة القوامة في البيت. أما الثلاثة قالوا: لا يمكن أن تكون المرأة صاحبة القوامة في البيت؛ لأن هذا الطرح لا يتماشى مع الدين ولا مع العرف لذلك لا نقبل. وأضافت ع1 أن هذا الأمر يزيد عليها من المشاكل التي هي غني عنها. وأبداء ع2 مخاوفه أيضاً تجاه هذه المسألة قائلاً: أخشى إذا أصبحت المرأة صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة أن تسيئ التصرف. وكما ناقشه ع3 هذه المسألة وقال معلقاً: إن هذه المسألة مسألة حساسة في مجتمعنا ولا ينبغي أن نطرح مثل هذه التساؤلات حتى لا نثير شعور الناس. تعقيباً على رأي ع2: عادة المرأة تغلب عاطفتها في إدارة أمور حياتها بدلاً من عقلها، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ .(Al-Bukhārī, 1422h, no:304)».

الموقف الثاني:

بينما أيدت السيدة الاعمال ع4 معللةً: المرأة يعطيها هذا الحق كونها المنفقة، وتساءلت نفسها قائلة: هل يتقبل الرجل الصومالي أن تكون المرأة هي صاحبة القوامة في البيت؟ فأجابت قائلةً: لا اعتقد ذلك لأنه يريد هو أن يكون الكل في الكل. هكذا تباينت أراءهم فيما يتعلق إمكانية المرأة أن تكون صاحبة القوامة في البيت، وهناك من أيده الفكرة ومن رفض وكلا الطرفين احتج بحجته. فمثلاً: الذين رفضوا احتجوا من الكتاب والعرف، والتي أيدت استدلت من الواقع، ولكن الفيصل الذي بينهم هو رأي المفسرين إذ يقول قرطبي في هذه الجزئية: أَنَّهُ مَتَى عَجَزَ عَنْ نَفَقَتِهَا لَمْ يَكُنْ قَوَّامًا عَلَيْهَا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَوَّامًا عَلَيْهَا كَانَ لَهَا فَسْخُ الْعَقْدِ، لِزَوَالِ الْمَقْصُودِ الَّذِي شُرِعَ لِأَجْلِهِ النِّكَاحُ (Al-Qurţubī, 1964).

الخاتمة

وفي هذه الورقة تؤكد الباحثة أن الأسباب التي أدت إلى قوامة المرأة هي الحرب الأهلية، وعدم التحمل المسؤولية لدى الرجل الصومالي وكما ساهم القات مزيد من التفكك الأسري في المجتمع الصومالي، مما جعل أن تتحمل المرأة الصومالية الأعباء الأسرية بمفردها وتخاطر حياتها لكسب لقمة العيش.

النتائج

أهم النتائج البحث:

1– توصلت الدراسة إلى أن مشروعية القوامة ثبتت في الكتاب والسنة والمعقول، وبموجبها انيطت على الرجل دون المرأة من كسب ونفقة وحماية.

2– إن وظيفة القوامة لا تعني استبداد الرجل كما لا تعني سلب حقوق المرأة وتهميش رأيها ودورها في الحياة.

3– كشفت الدراسة عن اختلاف المفسرين في تعريف القوامة قديماً وحديثاً هذا الاختلاف يعود إلى عدة أسباب منها تغير دلالات الكلمة، والاختلاف الزمن وفي الثقافة والموروثات البيئية وغيرها من الأسباب.

4– الحرب الأهلية الصومالية من أبرز عوامل المؤدية قوامة المرأة في المجتمع الصومالي.

5– أن العادات والأعراف الاجتماعية غلبت على التفقه في ضوابط القوامة الشرعية لدى الرجل الصومالي.

6– المرأة رمز الرقة والعاطفة ولا يناسب قوامة البيت التي تتطلب الحزم والعزم

7– القات آفة اجتماعية واقتصادية وساهم في هدر الاقتصاد والتفكك الأسري.

8– الثأر مشكلة اجتماعية ساهمت في تعزيز قوامة المرأة في مجتمع الصومالي.

9– خروج المرأة إلى العمل يولد حرمان العاطفي والتربوي لدى الأبناء.

10– يجب على الحكومة توفير الأمن وحماية المرأة الصومالية.

11– دعم الحكومة للعلماء لرفع الوعي الديني لدى المجتمع لمعالجة التفكك الأسري.

12– مصالحة وطنية تشمل جميع الفئات السياسية حتى ينعم البلاد الأمن والاستقرار.

التوصيات

1– توصي الباحثة بإعادة طرح مفهوم القوامة لأهميته ونظراً لجهل الكثير من أطياف المجتمع والذي لا يفرق بين العادات والموروثات والتكاليف الشرعية. لذلك إعادة بلورة مفهوم القوامة الشرعية وفق المراد الإلهي منها تنور المجتمع وتكون رؤية واضحة في سياق فكري، شرعي، أخلاقي، كفيل بمعالجة مسألة القوامة وفق مقاصد الشريعة.

2- كما توصي الباحثة على ضرورة تسلط الضوء على الأثار الاجتماعية الأخرى لإدمان نبتة القات حيث خلصت في هذه البحث على أن ادمانها هو السبب الثاني في التفكك الأسري الناجم في المجتمع الصومالي.

3- كما توصي الباحثة الوزارات المعنية في الصومال للاطلاع بدور إصلاحي أكبر من خلال البرامج التوعوية والتثقيفية لكلا الجنسين لحل معضلة التفكك الأسري. كما تدعو الباحثين لتوسع دائرة البحث لرصد مفهوم القوامة وأثرها الاجتماعي في المناطق الأخرى.

وأخر دعوانا أن الحمدالله رب العالمين

الملحق:

الرمز	المسؤوليات الوظيفية للمشاركين	التاريخ	الزمن	المكان
1	رئيس هيئة كبار علماء الصومال	24/11/2020م	مساءً8:00	مقابلة عبر الزووم
2	عضو في مجلس الشيوخ(سيناتور)	/2012 / 2020م	مساءً 4:00	مقابلة عبر الزووم
3	أستاذ في العلوم السياسة وعميد سابق للدراسات العليا في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا	/2212 / 2020م	بعد 1:00 الظهر	مقابلة مباشرة
4	أستاذ العلوم السياسية في جامعة مقديشو	/2012 / 2020م	11:00 صباحا	مقابلة عبر الواتس اب
5	قبطان متقاعد للملاحة	1 /1/ 2021م	مساءً6:00	مقابلة عبر الواتس اب
1	عضو سابق في منظمة كجوى	4 /1/ 2021م	مساءً10:00	مقابلة عبر الواتس اب
2	شيخ القبيلة ومصلح اجتماعي	/2512 / 2020م	مساءً10:00	مقابلة عبر الواتس اب
3	صاحب متاجر	1 /1/ 2021م	مساءً8:00	مقابلة عبر الواتس اب
4	سيدة الأعمال	17 /1/ 2021م	مساءً11:00	مقابلة عبر الواتس اب

References

Abādī, Majduddīn Muhammad Bin Yaqūb Al-Fayrūz. 1980. *Al-Qāmūs Al-Muhīţ*. Al-Hayah Al-Āmah Al-Miṣriyyah Lilkitāb.

‘Abdulmuţţalib, Hishām Hamt. 2018. *Nashāţ Wa Ważā’if Al-Bihārah Fī Miṣr Al-Qadīmah Hattā Nihāyat Al-Dawlah Al-Jadīdah.* Bahth Duktūrah. Al-Tārīkh Al-Qadīmah -Qism Al-Tārīkh. Jāmi’at ‘Ayn Shams. Pp. 8

Abū Dāwūd, Sulaymān Bin Al-Ash’ath. Sunan Abī Dāwūd. Tahqīq: Muhammad Muhyuddīn ‘Abdulhamīd. Beirut. Al-Maktabah Al-Misriyyah.

Ahmad, Abū ‘Abdillah Ahmad Bin Muhammad Bin Hanbal. 2001. *Musnad Al-’Imām Ahmad Bin Hanbal.* Tahqīq: Shu’ayb Al-Arna’ūt – ‘Ādil Murshid Wa Ākharūn. Muassasat Al-Risālah. Vol. 3. Pp. 199.

Al-Andalūsi, Abū Muhammad ‘Abdulhaqq Bin Ghālib Bin ‘Abdilrahmān Bin Tamām Bin ‘Aţiyyah. 1422h. *Al-Muharrir Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-’Azīz*. Beirut. Dār Al-Kutub Al-’Ilmiyyah. Vol. 2. Pp. 47.

Al-’Arabī, Abū Bakr Al-Mālikī. 2003. *Ahkām Al-Qur’ān Ibn Al-’Arabī.* Tahqīq: Muhammad ‘Abdulqādir ‘Aţā. Dār Al-Kutub Al-’Ilmiyyah. Vol. 1. Pp. 530

Al-Bagawī, Abū Muhammad Al-Husayn Bin Mas’ūd Bin Muhammad Bin Al-Farā Al-Shāfi’ī. 1420h. *Ma’ālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qur’ān*. Tahqīq: ‘Abdulrazzāq Al-Mahdī. Beirut. Dār Ihyā Al-Turāth Al-’Arabī. Vol. 5. Pp. 207.

Al-Bukhārī, Muhammad Bin Ismā’īl Abū ‘Abdillah. 1422h. *Al-Jāmi’ Al-Musnad Al-Şahīh Al-Mukhtaşar Min Umūr Rasūlillah Şallallahu ‘Alayhi Wa Sallam Wa Sunanuhu Wa Ayyāmuhu (Sahīh Al-Bukhārī).* Tahqīq: Muhammad Zuhayr Al-Nāşir. Beirut: Dār Ţawq Al-Najāh.

‘Alī Nūr, ‘Abdulrahman Shaykh. 2021. *Al-Wajh Al-Akhīr Li Al-Şūmāl: Maşārif Wa Internīt Sarī’*. Retrieved From https://raseef22.net/article/5279-banks-and-secret-internet-in-somalia 2.3.2021.

Alī Riđā, Muhammad Rashīd. 1990. *Tafsīr Al-Manār*. Al-Hay’ah Al-Mişriyyah Al-’Āmah Lilkitāb. Vol. 5. Pp. 56-55.

Al-Jarīdah. 2021. *Al-Bakhūr, Rāfid Iqtişādī Li Al-Şūmāl Bi Tawqī’ Hatshabust*. Retrieved From https://www.aljarida.com/articles/1462079275729816600 12.5.2021.

Al-Jazīrah Net. 2021. *Inti’āsh Mashārī’ I‘Ādat Al-I’mār Fī Al-Şūmāl*. Retrieved From https://www.aljazeera.net/ebusiness/2015/5/16 2.3.2021.

Al-Karbī, Jum’at Şālih. 2017. Qawwāmah Al-Rijāl ‘Alā Al-Nisā Fī Kutub Al-Tafsīr. Risālat Mājistīr Fī Tafsīr Al-Ulum Al-Qur’ān. Jāmi’at Qatar.

Al-Ma’rifah. 2021. *Tārīkh Al-Şūmāl*. Retrieved from https://www.marefa.org 12.5.2021.

Al-Qurţubī, Muhammad Bin Ahmad. 1964. Al-Jamāl li Al-Ahkām Al-Qur’ān. Cairo. Dār Al-Kutub Al-Misriyyah.

Al-Rāzī, Abū ‘Abdillah Muhammad Bin ‘Umar Fakhruddīn. 1420h. *Mafātih Al-Ghayb*. Beirut. Dār Ihyā Al-Turāth Al-’Arabī. Vol. 10. Pp. 70.

Al-Sa’di, ‘Abdulrahmān Bin Nāşir Bin ‘Abdullah. 2000. *Taysīr Al-Karīm Al-Rahmān Fī Tafsīr Kalām Al-Mannan*. Tahqīq: ‘Abdulrahman Bin Ma’lā Al-Luwayhiq. Muassasat Al-Risālah. Vol. 1. Pp. 177

Al-Şūmāl Al-Jadīd. 2021. *Sharikat Harmūd Li Al-Ittişālāt Tahşul ‘Alā Awwal Tarkhīş Li Tahwīl Al-Amwāl ‘Abra Al-Hātif Al-Mahmūl*. Retrieved from https://alsomal.net 2.3.2021.

Al-Ţabarī, Muhammad Bin Jarīr. 2000. *Jāmi' Al-Bayān Fī Ta'wīl Al-Qur'ān*. Tahqīq: Ahmad Muhammad Shākir. Muāsasat Al-Risālah. Vol. 8. Pp. 290.

Al-Tasrīr. 2021. *Markaz Maqdīshū Li Al-Buhūth Al-Dirāsāt*. Sharikat Neson Link Tuţliq Al-Khidmat Al-Maşrafiyyah 'Abr Al-Hātif Al-Naqqāl. Retrieved From http://mogadishucenter.com/2014/09/ 2.3. 2021.

Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim Mahmūd Bin 'Amr Bin Ahmad. *Al-Kashshāf 'An Haqā'iq Ghawāmiđ Al-Tanzīl*. Vol. 1. Pp. 505.

Anonymous. 2020. *Al-Tahāluf Min Ajl Munażżamat Al-Nisā Al-Qā'idiyya COGWO*. Retrieved From https://www.wikigender.org/wiki/coalition-for-grassroots-women-organization-cogwo 12.20.2020.

Anonymous. 2021. *Markaz Maqdīshū Li Al-Buhūth Al-Dirāsāt. Wāqi' Al-Sharikāt Al-Kahrabāiyyah Fī Maqdīshū*. Retrieved From https://bit.ly/323m1j2 2.3.2021.

Bank Al-Amal. 2021. *Bank Al-Amal Yuqaddim Da'm Fanniy Li Ta'sīs Awwal Muassasat Tamwīl Aşghar Fī Al-Şūmāl.* Retrieved From https://alamalbank.com/?p=2715 2.3. 2021.

Bikārd, Al-Yazābit; Rāmisbūthām, Al-Iksandār. 2002. *Al-Muşālahah Wa Al-Işlāh Wa Al-Şamūd Salām Ījābīi Min Ajl Lubnān.* Al-Majallat Li Mubādarat Al-Salām.

Connor, Jennifer & Hunt. Shanda & Finsās. Megan & Ciesinski. Amanda & Ahmed. Amira & Robinson. Beatrice Bean. 2016. From Somalia To U.S.: Shifts In Gender Dynamics From The Perspective Of Female Somali Refugees. Journal Of Feminist Family Therapy. 28. 1-29.

Crosby, Dorian B. 2008. Resettled Somali Women In Georgia And Changing Gender Roles. *Bildhān: An International Journal Of Somali Studies*: Vol. 6. Article 9.

Ibn Manżūr, Muhammad Bin Makram Bin Alī Al-Ifrīqī. *Lisān Al-'Arab*. Beirut. Dār Ṣādir. Vol. 12. Pp. 502.

Zaghīshī, Su'ād. 2016. Al-Mar'ah Bayna Al-Qawwāmah Wa Al-Sharīkah. Madrasah Lī Al-Qānūn, Jāmi'at Batnah.

Zaydān, 'Abdulkarīm. 1993. *Al-Mufaşşal Fī Ahkām Al-Mar'ah Wa Al-Bayt Al-Muslim Fī Al-Sharī'ah Al-Islāmiyyah*. Muassasat Al-Risālah. Vol. 7. Pp. 278.